ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

الرؤى التربوية في دعوة إبراهيم (عليه السلام) لأبيه (دراسة تحليلية)

الأستاذ الدكتور أحمد خضير عمير
قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

جاءت الهداية الى ابراهيم (عليه السلام) من ربه عز وجل ليبلغ الدعوة إلى أقرب أقربائه، لما لهم عليه من حق خاص، فهو أولى برعايته واهتمامه بأمرهم. فامتثل المصطفى لهذا الهداية الإلهية على أكمل وجه، داعيًا إياهم إلى الله عز وجل بما يناسب أحوالهم.

فأقرب الناس إليه أحقهم بدعوته، وأي تقصير في دعوتهم يوجب محاسبة العبد يوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته". إن مسؤولية الرجل تجاه أهل بيته لا تقتصر على رعايتهم في أمور الدنيا.

الكلمات المفتاحية: الرؤى التربوية، إبراهيم (عليه السلام).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

Educational Perspectives in Abraham's (peace be upon him) Call to His Father (An Analytical Study)

Prof. Dr. Ahmed Khadir Omair
Department of Qur'anic Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

The guidance came from his Lord, the Almighty, to convey the call to his closest relatives, given their special right over him. He is more deserving of his care and concern for their well-being. The Chosen One complied with this divine guidance in the best possible way, calling them to God, the Almighty, in a manner that suited their circumstances.

Thus, the closest people to the preacher are the most deserving of his call, and any shortcomings in their call will result in a person being held accountable on the Day of Judgment. The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, said, "Each of you is a shepherd and each of you is responsible for his flock. The ruler is a shepherd and is responsible for his flock. A man is a shepherd of his family and is responsible for his flock. A woman is a shepherd of her husband's house and is responsible for her flock. A servant is a shepherd of his master's wealth and is responsible for his flock." A man's responsibility for his household is not limited to caring for them in worldly matters.

Keywords: Educational visions, Abraham (peace be upon him).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، اما بعد-:

فان الله (سبحانه وتعالى) ارسل رسله الى الناس كافة ماما كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الاعراف: 158] ومن هذه العمومية في رساله الانبياء فقد جاءه التوجيه من ربهم سبحانه وتعالى بتبليغ الدعوة الى الاقربين لما لهم من الحق الخاص عليهم، فهو لهم والحرص على منفعتهم، وقد امتثل الرسل بذلك التوجيه الرباني خير امتثال فدعاهم الى الله (سبحانه وتعالى) بما يلائم احوالهم.

فقد جاءه التوجيه من ربه سبحانه وتعالى بتبليغ الدعوة الى عشيرته الاقربين، بما لهم من الحق الخاص عليه، فهو احق برعايته لهم والحرص على منفعتهم، وقد امتثل المصطفى بذلك التوجيه الرباني خير امتثال فدعاهم الى الله سبحانه وتعالى بما يلائم احوالهم.

اذا فالاقربون بالداعية من احق الناس بدعوته، والتقصير في دعواهم سيحاسب عنه الانسان يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الامام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في اهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيه في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فمسؤولية الرجل عن اهل بيته ليست مقصورة على رعايتهم في امور الدنيا، بل تتعدى ذلك الى رعايتهم في امور الاخرة بدعواهم الى الله سبحانه وتعالى). ويتأكد هذا من قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]. فجاءت هذه الآية تامر بوقاية النفس والاهل من النار، فوقاية النفس تكون بالعمل، ووقاية الاهل تكون بالدعوة، ووصف الله تعالى النار بتلك الصفات ليزجر عباده عن التهاون في امره، في انفسهم. واهلهم.

ومن جانب اخر وربما كان الداعية حريص على دعوه اقاربه من اب او ام او اخ او اخت ونحوهم، ولكنه قد يحتار في الوسيلة والاسلوب الذي يسلكه معهم، ولربما كان الخوف او الحياء ما نعم له من دعوته اياهم.

المبحث الأول

التعريف بالنبي إبراهيم (عليه السلام)

أولا: اسم ونسب النبي إبراهيم (عليه السلام)

ثانيا: حياة النبي إبراهيم (عليه السلام)

ثالثا: صفات النبي إبراهيم (عليه السلام)

أولا: اسم ونسب إبراهيم عليه السلام

1- اسم إبراهيم عليه السلام:

كثر ذكر اسم النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم؛ حتى ورد اسمه في خمس وعشرين سورة من القرآن, ومجموع مرات ذكره هو تسع وتسعون مرة[1]. والأصل في إبراهيم من برهم أي أدام النظر, وإبراهيم اسم أعجمي[2], وفي اسم إبراهيم ست لغات وهي إبراهيم وابراهام وابراهم وابرهم بغير ياء وبفتح الهاء وكسرها وضمها[3].

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الحديث, القاهرة, 1422هـ 2001م, ص: 2 – 3.
(2) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي, ابن منظور (ت 711هـ), دار صادر, بيروت, 1414هـ, ج12, ص48.
(3) المطلع على أبواب الفقه, محمد بن أبي الفتح, محمد الادلبي, المكتب الإسلامي, بيروت, 1401هـ 1981م, ص430.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

وقرى لفظ إبراهيم في القرآن بألف هكذا ابراهام أو ياء "إبراهيم", وهما لغتان بمعنى واحد[1], وفي اختلاف القراءة سواء بالألف أو الياء يقول أبو منصور[2]: " القراءة بالياء لتتابع القراءة عليه, ومن قرأ ابراهام فهي لغة عبرانية تركت على حالها ولم تعرب"[3].

وورد في معنى إبراهيم عليه السلام ما ذكره ابن عطية[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ **فَأَتَمَّهُنَّ**...﴾[5] أن معناه بالعربية أب رحيم[6].
ويؤكد هذا المعنى السهيلي[7], فهو يرى ذلك لرحمة إبراهيم عليه السلام بالأطفال, فكان وزوجته سارة كافة الأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم الدين[8]. ويوافق القرطبي قول ابن عطية لورود الدليل في ذلك عند البخاري من حديث الرؤيا الطويل والذي جاء فيه: " ... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة..." [9] [10]

2- **نسب إبراهيم عليه السلام:**

هناك اختلاف جلي في نسب إبراهيم عليه السلام, وخصوصا في اسم والده؛ إذ دار اختلاف بين أن يكون اسمه آزر كما في صريح القرآن أم يكون تارخ كما ذكر في التوراة[11], وعليه فقد انقسم المفسرون في أقوالهم الى ثلاثة أقوال وهي:

القول الأول: القول بأن آزر هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام, وقد قال بذلك الطبري في تفسيره بعد ذكر أقوال في المسألة فقال: " فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال"[12].

القول الثاني: القول بأن آزر ليس اسم أبيه بل هو تارح أو تارخ, وأن آزر اسم صنم الله, وممن قال بذلك ابن عباس ومجاهد والزجاج[13]؛ فقال ابن عباس: " إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان اسمه تارح"[14]. وقال مجاهد: "آزر لم يكن بأبيه, إنما هو صنم[15], وقال الزجاج: "وليس بين النسابين خلاف أن اسم أبي إبراهيم

(1) الكافي في القراءات السبع: محمد بن شريح, تحقيق: جمال الدين شرف, دار الصحابة للتراث, طنطا, 1418هـ/1998م, ص65-66.
(2) معجم الأدباء: ياقوت الحموي, دار المستشرق, بيروت, ط2, ج16, ص164-165.
(3) معاني القراءات: أبو منصور البغدادي, تحقيق: عيد درويش وعوض القروي, ط1, 1412هـ/1991م, ج1, ص175-176.
(4) الاعلام: خير الدين الزركلي, دار العلم للملايين, بيروت, ط5, 1980م, ج3, ص282.
(5) سورة البقرة: 124.
(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي أبو محمد, تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية, 1422هـ/2001م, ج1, ص347.
(7) سير اعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ), ترتيب: حسان عبدالمنان, بيت الأفكار الدولية, بيروت, 1405هـ, ج1, ص508.
(8) الجامع لأحكام القرآن, محمد بن احمد القرطبي, راجعه: محمد الحفناوي, خرج أحاديثه: د. محمود عثمان, دار الحديث, القاهرة, ط2, 1416هـ/1996م, ج2, ص103.
(9) ينظر: المصدر السابق, 2/ 103.
(10) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري, اعتنى به: أبو صهيب الكرمي, كتاب التعبير, باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح, رقم الحديث: 7047, بيت الأفكار الدولية, بيروت, 1419هـ/1998م, ص 1346.
(11) سفر التكوين: اصحاح: 11, فقرة: 26.
(12) جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري, 5/ 240, دار الكتب العلمية, بيروت, ط3, 1420هـ/1999م, ج5, ص240.
(13) ينظر: سير اعلام النبلاء: شمس الدين, مصدر سابق, ج1, ص695.
(14) تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), تحقيق: محمد الألباني, مكتبة الصفا, القاهرة, ط1, 1423هـ/2002م, ج3, ص172.
(15) جامع البيان في تأويل المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1420هـ/2000م, ج5, ص239.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

تارح"[1]. وهناك من يروج طهارة نسب النبي (ﷺ) فيرفض أن يكون آزر أباه بل يعدونه عما لإبراهيم عليه السلام, وبذلك يطهروا نسب النبي (ﷺ) من أن يكون في آبائه مشرك, وإن إبراهيم ما حاور إلا عمه, وأما أبوه فلم يكن مشركا! وممن أشاد بهذا الرأي الامام السيوطي, وتبعهم من المحدثين الشيخ الشعراوي, قال السيوطي وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم (عليه السلام) ما كان من الكافرين, إنما ذاك عمه"[2] . وأما الشعراوي فيذكر أنه لو لو كان آزر هو والده ومات على الكفر فهذا يعني بعد الطهارة في نسب النبي (ﷺ) واستدل بالحديث القائل: "لم يلتق أبواي في سفاح قط, لم يزل الله -عز وجل- ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة, مصفى مهبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما[3] [4].

القول الثالث: القول بأن آزر لقب وليس باسمه[5], وممن قال بذلك مقاتل بن حيان وابن الانباري, قال ابن الانباري: "قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به أشهر منه باسمه" [6].
ولم يمنع الطبري أن يكون له اسمان كما لكثير من الناس[7], وحسن ابن كثير رأي الطبري فقال: " ... وهذا الذي الذي قاله جيد قوي والله أعلم[8].

الراجح من الأقوال:

بعد البحث والتفصيل في الأقوال واستخلاصها, فيتبين أن الراجح في اسم والد إبراهيم عليه السلام؛ هو آزر وذلل لما يأتي:

1- صراحة القرآن والسنة بأن والد إبراهيم هو آزر, فمن صريح القرآن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾[9] وأما في السنة فقول النبي (ﷺ): (" يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة)[10].

ثانيا: حياة إبراهيم عليه السلام وهجرته

1- مولد إبراهيم عليه السلام:

لم يذكر القرآن مكان ولادة إبراهيم عليه السلام, وإنما ذكر مكان إقامته عليه السلام وإقامة لوط في الأرض المباركة, بعد أن دعا قومه فلم يستجيبوا له؛ فهاجر إليها, وذلك واضح من قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [11].

(1) معاني القرآن واعرابه, إبراهيم الزجاج, تعليق: عبدالجليل شلبي, عالم الكتب, ط1, 1408هـ/1988م, ج5, ص265.
(2) الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والاعراب وسائر الفنون: عبدالرحمن بن أبي بكر, بكر, جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, عام النشر: 1424هـ/2004م, ج2, ص210.
(3) قصص الأنبياء: محمد متولي الشعراوي, جمع: منشاوي جابر, مكتبة التراث الإسلامي, القاهرة, 1426هـ/2006م, ج1, ج1, 456-460.
(4) الخصائص الكبرى: عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي, (ت: 911هـ) العلمية, بيروت, دار الكتب العلمية, العلمية, بيروت. 1967م/1442هـ, ج1, ص37.
(5) إيضاح الوقف والابتداء, المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار, أبو بكر الانباري (ت: 328هـ), المحقق: محي الدين عبدالرحمن رمضان, مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق, 1390هـ/1971م, ج3, ص3641.
(6) زاد المسير في علم التفسير, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي, (ت: 597هـ), المحقق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422هـ, ج3, ص49.
(7) جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 1420هـ/2000م, ج5, ص240.
(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر, مصدر سابق, ج3, ص173.
(9) سورة الأنعام: الآية: 74.
(10) صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب: قول الله تعالى: "واتخذ الله إبراهيم خليلا" رقم الحديث: 3350, ص: 640.
(11) سورة الأنبياء: الآية: 71.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

واختلف المؤرخون في مكان ولادة إبراهيم عليه السلام, وصحح ابن عساكر في تاريخه أن مولده ببابل[1][2].
كان ميلاد إبراهيم عليه السلام في ومن النمرود؛ قال الطبري: "والذي عليه عامة السلف أن مولده زمن النمرود بن كنعان بن سنحاريب بن كوش بن سام بن نوح"[3]. وإن صح نسبه فإن الملاحظ قلة الفارق الزمني بين نوح وإبراهيم عليهما السلام, وأن إبراهيم عليه السلام من سلالة المؤمنين الذين نجوا من الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح الكافرين, ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾[4].

المبحث الثاني
الجوانب التربوية في دعوة إبراهيم (عليه السلام) لأبيه
أولا: مفهوم الدعوة
ثانيا: الحاجة الى الدعوة
ثالثا: أهداف الدعوة وآثارها
رابعا: أدب تعامل الأبناء مع الآباء
دعوة إبراهيم (عليه السلام) لأبيه
أولا: مفهوم الدعوة
1- الدعوة لغة:
قال ابن منظور: (دعا الوجل دعوا ودعاء: ناداه, والاسم الدعوة, ودعوت فلانا أي صحت به, واستدعيته... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا.. والدعاة: قوم يدعون الى هدى أو ضلالة, وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين, أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي داعي الله, وكذلك المؤذن, والدعوة مختصة بادعاء الشبه, وأصلها للحالة التي عليها الانسان نحو: القعدة والجلسة. والدعاء للشيء والحث[5] عليه. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[6]).
منها: الدعاء الى الطعام, يقال: كنا في دعوة فلان ومعاني فلان. والعوة بالكسر في النسب, يقال فلان دعي بين الدعوة والدعوي في النسب, هذا كلام أكثر العرب إلا عدي الرباب فإنهم يفتحون الدال في النسب, ويكسروها في الطعام. وتداعت الحيطان للخراب أي قادت. وتداعى القوم أي دعا بعضهم بعضا. ودعوت فلانة أي صحت به. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين, وأدخلت الهاء فيه للمبالغة. ويطلق الداعية على صريخ الخيل في الحروب. والدعوة من دعا الى الشيء, أي ساقه إليه, وحثه على قصده[7].
2- الدعوة اصطلاحا:
أ-إنها (دين الله تعالى الذي ارتضاه للعالمين, تمكينا لخلافتهم, وتيسيرا لضروراتهم, ووفاء بحقوقهم, ورعاية لشؤونهم, وحماية لوحدتهم, وتكريما لإنسانيتهم, وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم)[8].
ب- (الدعوة هي الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق, وهي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين, والذي أنزل تعاليمه وبتبليغه الى الناس كافة؛ لهدايتهم الى صراط الله المستقيم, وتحقيق السعادة لهم في الدارين)[1].

---

(1) بابل: اسم ناحية من الكوفة, ويقال أول من سكنها نوح, وورد فيها قول الله تعالى: " وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ " (البقرة: 101), انظر: معجم البلدان, ياقوت الحموي, تحقيق: فريد الجندي, 3/ 309, دار الكتب العلمية, ط1, 1410هـ/ 1990م.
(2) تاريخ الرسل والملوك, وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (ت: (ت: 310هـ), دار التراث – بيروت, ط2, 1420هـ/2000م, ص:112.
(3) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: الطبري, مصدر سابق, ص: 112.
(4) سورة الصافات: الآية: 77.
(5) ينظر: لسان العرب, أبو الفضل جمال الدين, مادة (دعا) مصدر سابق, ج5, ص 267 – 270.
(6) سورة يونس: الآية: 25.
(7) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط8, 1426هـ - 2005م, ج4, ص 328 مادة (دعا).
(8) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي, مكتبة الجامعة الأردنية, 2014, ص39.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

ت- وقيل: إن الدعوة نداء الحق للخلق, ليوحدوا المعبود, ويعبدوا الواحد, حنفاء غير مشركين, متبعين غير مبتدعين[2].

ولعل من أجمع التعاريف للدعوة – على هذا المعنى- ما عرفها به البيانوني, حيث قال:

ث- هي (تبليغ الإسلام للناس, وتعليمه إياهم, وتطبيقه في واقع الحياة)[3], وهذا التعريف يظهر جليا من خلال بيان مهمة الرسول ﷺ في قول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [4].

تعليم لهم وتربية على المبادئ الصحيحة التي جاء بها الوحي وتربية وتطبيق تعاليم الدين فيما بينهم[5].

واختلف تعريف الدعوة الاصطلاحي بين المعرفين لها, فمنهم من جعل كلمة الدعوة مرادفة لكلمة الإسلام, فيتحدث عن الدعوة كما يتحدث عن الإسلام سواء بسواء, ومنهم من جعلها فنا آخر يتعلق بكيفية نشر هذا الإسلام, ومن هذه التعريفات الاصطلاحية فيما يلي:

1- عرفها البهي الخولي بقوله: (الإسلام الحنيف هو الدعوة العالمية الكبرى الذي بعث بها رسول الله ﷺ[6] لتكون نظام الإنسانية الكامل في حياتنا الروحية والمادية في كل زمان ومكان).

2- وعرفها عي محفوظ بقوله: (حث الناس على الخير, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)[7].

3- وعرفها محمد الراوي بقوله: (هي دين الله تعالى الذي بعث به الأنبياء جميع تحدد على يد خاتم الأنبياء وافية لصلاح الدنيا والآخرة)

4- وعرفها آدم الألوري بقوله: (صرف أنظار الناس وعقولهم الى فكرة أو عقيدة وحثهم عليها, وهي بمثابة ندية لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها, وتخليصهم من مصيبة حدقت بهم)[8].

ثانيا: الحاجة الى الدعوة

مما لا ريب فيه أن شأن الدعوة الى الله تعالى عظيم, والناس جميعا في أشد الحاجة إليها, إذ لا قوام لحياتهم إلا بها, فهي نداء الفطرة السليمة, ومبعث السعادة والطمأنينة, تنقذ حياتهم من الضلال والضياع الناتج عن الأهواء البشرية, والمذاهب والديانات الوضعية, وتسمو بهم من الشك الى اليقين, وتجلي لهم الحكمة من وجودهم في هذه الحياة, وتستجيب لفطرتهم السليمة وتلبي حاجاتهم, وتجد لهم الايمان بحقيقته فيرونها كاملة فتطمئن قلوبهم, وتستقر حياتهم, والدين هو الملاذ الوحيد للإنسانية عندما تعصف بهم الحياة بما تحمله من أهوال وأحوال.

ويمكن إدراك حاجة الناس الى الدعوة من وجود:

1- حاجة البشرية الى دين الإسلام:

يرى العاقل أن البشرية كلها في حاجة الى من يدلها بالحق ويهدبها إليه, والترغيب فيه والاستقامة عليه, والتحذير من الباطل وآثامه, والدعوة الى الله تعالى كفيلة بكل ذلك, يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (حاجة الناس الى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم الى كل شيء... والحاجة الى التنفس, فضلا عن الطعام والشراب؛ لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موث البدن, وتعطل الروح عنخ=ه. وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان. وشتان بين هذا وهلاك البدن بالوت في الناس قط الى شيء أخرج منهم الى

(1) الدعوة الإسلامية: أصولها – وسائلها – أساليبها في القرآن الكريم, أحمد أحمد غلوش, مؤسسة الرسالة – القاهرة, 2005م, ص 31 – 33. بتصرف.
(2) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته: عبد رب النبي علي أبو السعود, مكتبة وهبة, القاهرة, 1992م, ص19.
(3) المدخل الى علم الدعوة, محمد أبو الفتوح البيانوني, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط3, 1425م, ص16 – 18.
(4) سورة الجمعة: الآية: 3.
(5) نصوص الدعوة في القرآن الكريم: حمد ناصر العمار, دار كنوز اشبيليا للتوزيع والنشر, 1900 تونس, ص40.
(6) تذكرة الدعاة: البهي الخولي, مكتبة دار التراث, القاهرة, ط9, 1424هـ, 2004م, ص14.
(7) هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ, دار الاعتصام, القاهرة, ط9, 1399هـ, 1999م, ص17.
(8) تاريخ الدعوة الى الله بين المس واليوم: آدم عبدالله الألولي, مكتبة وهبة, مصر, ص17.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

معرفة ما جاء به الممول والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدوني ليك البتة ولا سبيل الى الوصول الى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور علة هذا الجسم)[1].

إن حرمان البشرية اليوم من خصائص الإنسانية, وضمانات الحياة الكريمة لها, ومقومات الحضارة من الأمن والرخاء والطمأنينة النفسية, والاشباع الروحي, يجعل الدعاة الى الله يتلمسون حاجة هذا العالم الملكة الى من يأخذ بيده, ويدله الى ربه, ويبصره بطا, ويهديه الى الصواب[2].

2- عجز العقول البشرية عن غدراك المصالح

لأن العقول البشرية وحدها لا تستقل بإدراك المصالح الدنيوية – فضلا عن الأخروية – ولا تهتدي وحدها الى تمييز الخير من الشر والمعروف من المنكر.

3- تغلب الأهواء والشهوات على العقول:

فإن العقول البشرية اذا اهتدت الى إدراك الخير والشر فقد تتغلب عليها الشهوات فلابد من الدعوة لتتحقق الهداية الكاملة.

4- اختلاف المدارك والميول: حيث إنه إن خلصت العقول من أثر الشهوات فإن الانسان يختلف في مداركه وميوله (فقد يستحسن الانسان ما قد يستقبحه غيره بل وقد يستحسن شيئا في وقت ما ويستقبحه في وقت آخر) لذلك كانوا في حاجة الى دعاة ناصحين يعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم ويدعونهم الى ما فيه الخير والسعادة.

ثالثا: أهداف الدعوة الى الله وآثارها:

للدعوة الى الله أهداف سامية, وغايات نبيلة, ومن أهم هذه الأهداف والغايات:

الأول: تعريف العباد بخالقهم, وحقه عليهم: فالانسان بطبيعته فقير الى غيره, وهو أفقر الى خالقه منه الى سواه, فإذا فقد الصلة بالله, وجهل خالقه وحقوقه, حصل في النفس البشرية ضياع, وأصبح فيها فراغ, وحدث فيها قلق لا تستقر معه النفس.

والفرد عضو من هذه البشرية, فإذا عم هذا الأمر, اضطربت البشرية اضطرابا شديدا, فأكل الناس بعضهم بعضا, وقاتلت الأمم بعضها بعضا, وعاشت في فوضى لا تبقي ولا تذر, فلا امان ولا سلام, ولا معيشة طيبة ولا اطمئنان, قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [3]

وأما اذا عرف العبد خالقه, وعلم مراده, وعمل بذلك, استقرت النفس, واطمأن القلب, وحصلت الاستقامة في تصرف الأفراد.

ومعرفة الخالق لا تعني مجرد الايمان بوجوده, بل لابد من العلم به وبحقوقه, والالتزام بها يريده في كتبه, وعلى ألسنة رسله (عليه السلام) في طاعته فيما يأمر, والانتهاء عما ينهى عنه. وأن يؤمن بأن صمة حسابا عن كل صغيرة وكبيرة, وكل قول وعمل, ثم الجزاء الأوفى, بما أعد الله للطائعين من كرامة وجنان, وما أعد للعاصين من خزي ونيران.

والفرد جزء من البشرية, فإذا عم هذا الأمر, استقرت البشرية, واطمأنت الخليقة, فتعاون الناس على البر والتقوى, بدل التعاون على الاثم والعدوان, فانتشر الأمان, وعم السلام, وعاش الناس في بلهنية من العيش.

وفوق هذه الحياة الطيبة في الدنيا, فإن للمستجيبين الحياة الأطيب, والسعادة الأكبر في الآخرة.. هذا هو الهدف الأول والأسمى للدعوة الى الله تعالى في الدنيا والآخرة.

الثاني: نشر الخير والصلاح, وقطع دابر الشر والفساد بكل ما في كلمتي الخير والصلاح من معنى وعمل, فإن الإسلام يأخذ به ويدعو إليه, وبكل ما في كلمتي الشر والفساد من معنى وعمل, فإن الإسلام يأباه وينهى عنه...

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور وآلية العلم والإرادة. ابن القيم الجوزية, تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد. دار عال الفوائد للنشر والتوزيع – السعودية, د. ت , ص864.

(2) مقومات الدعوة والداعية في ضوء سيرة السلف الصالح, بدير محمد بدير, ط1, دار نور الإسلام بالمنصورة, مصر, 1416هـ - 1995م, ص5 – 6.

(3) سورة طه: الآية: 124.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (1).

الثالث: تعارف الشعوب, وتوحيد الأمم, ونشر السلام بينهم:

إن من أعظم غايات الإسلام وأهدافه؛ تعارف هذه الشعوب المنتشرة على سطح المعمورة, وتقاربها. وتوحيد هذه الأمم تحت راية واحدة – راية توحيد الخالق – وتفاهمها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (2).

فإذا تعارفت الشعوب وتقاربت, وتوحدت الأمم وتفاهمت على رب واحد, ودين واحد, وقبلة واحدة, وبالايمان بالرسل جميعا, وأصبح عامل تفاضلها تقوى الله, إذا حصل هذا, أصبح الناس جميعا عبادا مؤمنين, وإخوة متحابين, فيزول ما بينهم من عداء, وينطفي ما بينهم من نيران الحروب والبغضاء, فيعيشون وقتئذ بسلام, وينعمون بأمان.

آثار الدعوة الى الله تعالى:

فللدعوة آثار عظيمة, وثار نافعة, تم العباد. وتنتشر في البلاد. والآثار هي الأهداف إن تحققت, ولذلك نجد اشتراكا كبيرا بينهما وتوافقا, وهذه الثمار نفسها متداخل المعاني فيما بينها, ومترابطة الأسباب, بل منها ما هو سبب للآخر, ومشارك له في كثير من شعبه, ويمكن إيجازها في ستة أمور وهي:

- إحقاق الحق, ودحض الباطل.
- انتشار العدل, ورفع الظلم.
- انتشار الصلاح, وقطع دابر الفساد, واتقاء النقابي الإلهية.
- انتشار الخيرات, ونزول البركات.
- انتشار الاخاء والسلام, والأمن بين الأنام.
- سعادة العباد في الدارين.

رابعا: أدب تعامل الأبناء مع الآباء:

ربما تكثر الحاجة الى الحديث عن آداب تعامل الإبن مع أبيه؛ فقد تنسي مشاغل الحياة الأبناء بعضا من تلك الآداب, بينما لا يزال الآباء يحسنون الى أبنائهم ويشفقون عليهم بتلك العاطفة التي لا تنضب, ومما ورد من آداب تعامل الابن مع أبيه في قصص القرآن ما يلي:

1- **دعوتهم الى عبادة الله والتلطف بهم**

الأولى بالدعوة والنصيحة هم الآباء, وهذا الاهتمام بدعوتهم الى الحق لابد أن يكون منبعه شدة الحب, والرغبة في صونهم عن العقاب وارشادهم الى الصواب حتى يدخلوا جنة رب الأرباب, وقد تميز إبراهيم عليه السلام بإسلوب مقنع جذاب حاول م خلاله هداية أبيه الى دين الحنيفية, يقول الحق تعالى حاكيا قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ (3), بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم عليه السلام الى أبيه, يحاول أن يهديه الى الخير الذي هداه الله إليه وهو يتحبب إليه فيخاطبه: (يا أبت) ويسأله متعجبا عن عبادة ما لا يملك يمعا ولا بصرا, والأصل في العبادة أن يتوجه بها الانسان الى من هو اعلى من الانسان وأعلم وأقوى, وأن يرفعها الى مقام أسمى من مقام الانسان وأسنى, وهذه هي اللمسة الأولى التي يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه, ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه, إنما هو العلم الذي جاءه من الله, ولو أنه أصغر من أبيه وأقل تجربة, ولكن المدد العلوي جعله يفقه ويعرف الحق, فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم, ليتبعه في

(1) سورة النحل: الآية: 97.
(2) سورة الحجرات: الآية: 13.
(3) سورة مريم: الآيات: 42 – 45.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

الطريق الذي هو هدي إليه فليست هناك عضاضة في أن يتبع الوالد ولده, إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى[1].

ويذكر السعدي أن إبراهيم عليه السلام بالغ في دعوة أبيه حرصا منه على هدايته, حيث تلطف به ودعاه قائلا: يا أبت لا تحقرني وتقول: إني ابنك, وإن عندك ما ليس عندي, بل قد أعطاني الله من العلم ما م يعطك, والمقصود من هذا التقديم: ﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾[2], وفي هذا من لطف الخطاب ولينه, ما لا يخفى, فإنه لم يقل: " يا أبت أنا عالم, وأنت جاهل " أو " ليس عندك من العلم شيء " وإنما أتي بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما, وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك, فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها[3].

ومن تمسك إبراهيم بدعوة أقرب الناس إليه نتعلم الحرص على نصح الآباء والأمهات, لأنهم بذلوا كل ما يملكون في سبيل راحة أبنائهم, فكيف يقصر الأبناء في دعوتهم للدين الذي سيحقق لهم راحة الدنيا والآخرة! هذا وعلى الانسان أن يتبع سنة نبي الله إبراهيم عليه السلام في التلطف واللين مع الأب والأم, وألا يتكبر عليهما مهما أتاه الله من العلم والمنصب لولاهما بعد الله لما وجد ولا علم.

2- **الطاعة والانقياد لأوامر الله**

طاعة الأبناء للآباء أدب عظيم, خاصة حين يأمر الآباء أبناءهم بتنفيذ أوامر الله تعالى, كما كان من إسماعيل عليه السلام من انقياد وطاعة لحكم الله عز وجل في الذبح, وقد اخترت ترتيب الآداب بهذه الكيفية لأضيف لطيفة أجدها مهمة في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام, وهي أن إبراهيم (عليه السلام) قدم لأبيه من الدعوة والنصح ما يضمن له دخول الجنة إن فعل, فكان من جزاء الله لنبيه الرفيق الشفيق أن رزقه بإبن أطاعه في تحقيق وحي الله تعالى, وكان إسماعيل عليه السلام -كما كان أبوه- شفيقا حريصا على تنفيذ أوامر الله تعالى, وهذا من كرم الله تعالى مع الانسان أن يلاقي من ابنه مثل ما قدم سلفا مع أبيه, غير أنها ليست قاعدة, تأمل ما يقوله الحق عز وجل مبينا طاعة إسماعيل عليه السلام في تنفيذ أمر الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[4], حيث قال إبراهيم عليه السلام لابنه: انطلق بنا تقرب قربانا لله تعالى, قال له الغلام: يا أبت أين قربانك؟ فقال: ﴿... يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ...﴾ فقال: قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين, قال إبراهيم (عليه السلام), يعم العون أنت على أمر الله تعالى, فربطه إبراهيم عليه السلام, ولما انقادا لأمر الله تعالى وخضعا, وصرعه على جنبه, ووضعه السكين على حلقه, نودي: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[5], ومن النماذج على الطاعة والبر بالأبوين أيضا ما كان من عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾[6], حيث قال حين أنطقه الله تعالى في المهد: لقد جئت بارا بأمي العفيفة لست عاقا لها, وما جعلني ربي جبارا متكبرا, بل انا خاضع لأمي, متواضع لها, مطيع لأمرها, ومحسن بها لا ينالها مني أدنى أذى, وهذا ما كان منه عليه السلام حتى رفع الى السماء[7].

3- **المحافظة على السر وكتمانه**

الآداب التي يتوجب على الابن مراعاتها حفظ سر أبيه وأمه, والتزامه بعدم التحدث بأي أمر طلبا منه عدم اشاعته, حتى وإن كان الأمر يخصه شخصيا أكثر منهما, فالأبوان يعلمان ما فيه متاعب الحياة, وقدوتنا في كتمان الأسرار نبي الله يوسف عليه السلام, حيث أطاع أباه يعقوب عليه السلام حين نصحه أن يكتم ما رأى في منامه من سجود الكواكب والشمس والقمر له, يقول الحق تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

(1) في ظلال القرآن: إبراهيم حسين الشاربي, (ت: 1385هـ), دار الشروق, بيروت, 1412هـ, ط7, ج4, ص 3311.
(2) سورة مريم: الآية: 43.
(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1423هـ, 202م, ص444.
(4) سورة الصافات: الآية: 102.
(5) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي, (ت: 1224هـ), المحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان, الدكتور حسن عباس زكي, القاهرة, ط , 1419هـ, ج6, ص181.
(6) سورة مريم: الآية: 32.
(7) اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص, المحقق: عادل أحمد عبد الموجود, دار الكتاب العلمية, 1419هـ, 1998م, ج13, ص60.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾}[1], ذكر الامام البغوي أن يوسف عليه السلام كان ابن اثنتي عشرة سنة, ورأى في المنام أحد عشر نجما والشمس والقمر ساجدين له, وفي هذا دلالة على ما سيكون له من شأن عظيم في المستقبل, فلما أخبر يوسف عليه السلام أباه بالرؤيا علم الأب أن الاخوة إذا سمعوها حسدوه فأمره بالكتمان, لئلا يحتالوا في اهلاكه لأنهم يعلمون تأويلها, والشيطان يوغر صدور الناس بعضهم على بعض, ويزين لهم الخطيئة والشر[2], ويقول الأستاذ سيد قطب عن يعقوب عليه السلام: " وقد أحس من رؤيا ابنه يوسف أن سيكون له شأن, يتجه خاطره الى أن هذا الشأن في وادي الدين والصلاح والمعرفة, بحكم جو النبوة الذي يعيش فيه, وما يعلمه من أن جده إبراهيم مبارك من الله هو وأهل بيته المؤمنون, فتوقع أن يكون يوسف هو الذي يختار من أبنائه من نسل إبراهيم لتحل عليه البركة وتتمثل في السلسلة المباركة في بيت إبراهيم عليه السلام[3], وقد استجاب يوسف عليه السلام لأمر أبيه بكتمان السر حتى أتت اللحظة التي تحققت فيها الرؤيا, فقال عليه السلام حينئذ: {... وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ...}[4], فأعلن يوسف ليعقوب عليهما السلام أمام اخوته: هذا السجود الذ كان منكم هو ما آلت إليه رؤياي القديمة التي يعلمها أبي في الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر قد جعلها ربي حقا, ثم شرع يعدد نعم الله تعالى عليه.[5]

4- **احتضانهم وتوفير العيش الكريم لهم**

في سياق قصة يوسف عليه السلام يظهر أدب جديد في تعامل الابن مع أبيه, ألا وهو احتضان الأب وتوفير العيش الكريم له في كبره, لأن إحساس الأب بإحسان الابن يتعاظم في كبره وشيخوخته, وشعوره بالحاجة الى حياة كريمة مكفولة يبرز ويزداد في هذه الفترة من العمر فعلى الابن ألا يتوانى في تقديم كل المحبة والرعاية الى ذلك الأب وتلك الأم سواء أظهرا احتياجهما وضعفهما أم لم يظهرا فذلك مصدر سعادتهما ورضاهما, وقد ظهر هذا الأدب في قوله تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ...}[6] حيث تبين الآيات عطف يوسف عليه السلام وتأدبه مع أبويه, فلفظة الإيواء المستخدمة في الآية تشعر بالاحتضان والاحاطة والحماية, بالإضافة الى ما وعدهم به من الأمن من الخوف والقحط وجميع ما يمكن أن ينغص حياة الانسان[7].

ولعلي أرى أن من تمام أدب يوسف عليه السلام ما فعله من تطمين قلب أبيه بتحقيق الرؤيا وتجاهله ذكر الأكدار التي مر بها على مدار سنين الغياب, فالأب يأنس عند سماع الأخبار الطيبة عن ابنه, بخلاف ما يفعله بعض الأبناء من تكدير حياة آبائهم بكثرة التذمر والشكاية من مصاعب الحياة ومشاكلها, ويضيف الدكتور وهبة الزحيلي لفتة جميلة, وهي أن السجود متقدم على الرفع على السرير, لكن القرآن الكريم قدم الرفع لفظا للإهتمام بتعظيم أبويه[8], فهذا أدب يركز عليه ديننا الحنيف, ويجزل الله تعالى للإنسان به الثواب, وفي تفسير إيواء يوسف عليه السلام لأبويه ذكر الشيخ الشعراوي أن الآية دلت على حرارة اللقاء لمغتربين يجمعهم حنان, فالأب كان يشتاق لرؤية ابنه, ولابد أنه قد سمع من اخوته عن مكانته ومنزلته, والابن كان متشوقا لاحتضان أبيه وتعويضه عن أيام

(1) سورة يوسف: الآية: 4 – 5.
(2) معالم التنزيل (تنزيل البغوي): الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد, المحقق: محمد عبدالله النمر, دار طيبة, بيروت, 1409هـ - 1989م, ج4, ص213.
(3) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب, مصدر سابق, ج4, ص1971.
(4) سورة يوسف: الآية: 100.
(5) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي), تحقيق: عبدالفتاح أبو سنة, دار احياء التراث العربي, ط1, 1418هـ, 1997م, ج2, ص 174 – 175.
(6) سورة يوسف: الآية: 99 – 100.
(7) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور, الدار التونسية للنشر, ج2, ص 117.
(8) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي, دار الفكر المعاصر, دمشق, ط2, 1418هـ, ج13, ص ص 70.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

قاسية مرت عليه, وانفعالات اللقاء عادة تترك لعواطف البشر, ولا تقنين لها, فهي انفعالات خاصة تكون مزيجا من الود, والمحبة والاحترام, فكيف إذا كانت بين ابن مثل يوسف وأب مثل يعقوب عليهما السلام![1].

وتجدر الإشارة الى أن الأدب مع الوالدين لابد أن يكون بالقول والفعل والعطاء المالي, والدعاء لهم في حياتهم وبعد مماتهم حتى نوفيهم جزءا يسيرا من أفضالهم على الأبناء, قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2].

نموذج في تعامل الأبناء مع الآباء

دعوة النبي إبراهيم (عليه السلام) لأبيه

النصوص الدعوية:

1- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾[3].

2- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ **لِمَ تَعْبُدُ** مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا **أَبَتِ إِنِّي** قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا **أَبَتِ لَا** تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا **أَبَتِ إِنِّي** أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ **أَرَاغِبٌ** أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ **سَأَسْتَغْفِرُ** لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ **وَأَعْتَزِلُكُمْ** وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾[4].

الداعي:

هو إبراهيم الخليل (عليه السلام) أبو الأنبياء, ومن أولي العزم من الرسل, ولقد أثنى الله (سبحانه وتعالى) عليه في مواضع عدة من كتابه العزيز, فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً **قَانِتًا** لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ **شَاكِرًا** لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾[5], وقوله: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ** عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[6] وهو خليل الرحمن كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ **خَلِيلًا** ﴿١٢٥﴾﴾[7] الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي جاءت ببيان صفاته وفضله (عليه السلام).

وكونه أبا للأنبياء لأن من ذريته إسماعيل واسحاق (عليهما السلام), وكل منهما نبيا, ومن نسل إسماعيل (عليه السلام) جاء خاتم الأنبياء محمد ﷺ ومن نسل إسحاق (عليه السلام) جاء يعقوب (عليه السلام) ومن نسله جاء جميع أنبياء بني إسرائيل وهم كثير.

ولد (عليه السلام) في بابل ثم انتقل الى حران ثم الشام, ورحل الى مصر ومكة, واستقر أمره بالشام بعد ذلك, واجه قومه بالدعوة في بابل وكذلك في حران, وواصل الدعوة الى دين الله في كل مكان يحل فيه, وكان له مواجهات مع النمرود, وحاول قومه احراقه بالنار فأبطل الله كيدهم ونجاه من شرهم[8].

---

(1) خواطر حول تفسير القرآن (تفسير الشعراوي): محمد متولي الشعراوي, مطبعة دار أخبار اليوم, القاهرة, 1392هـ, ج12, ص 7075.

(2) سورة لقمان: الآية: 14.

(3) سورة الأنعام: الآية: 74.

(4) سورة مريم: الآية: 41 – 48.

(5) سورة النحل: الآية: 120 – 121.

(6) سورة البقرة: الآية: 130.

(7) سورة النساء: الآية: 125.

(8) للإستزادة في سيرة إبراهيم عليه السلام راجع -مثلا- : ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك, ص 142؛ وابن كثير: البداية والنهاية, ص 139 – 157.؛ ومن علي الصابوني: النبوة والأنبياء, ص 160 – 180؛ ومن النجار: تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية, ص 95 – 115؛ وأحمد البراء الأميري: إبراهيم (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم, ص 25 – 40؛ وهشام فهمي العارفي: سيرة إبراهيم (عليه السلام), ص 27 – 118؛ وسليمان الراجحي: إبراهيم (عليه السلام) في التوراة – دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم – رسالة ماجستير, جامعة الملك سعود, 1420 – 1421هـ, ص 25, 83.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

المدعو:
هو والد إبراهيم, واسمه آزر, وهذا هو الاسم الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة دلالة صريحة, فنص الكتاب كما هو مذكور في الآية, أما في السنة فما ورد عن النبي ﷺ قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة...) الحديث[1].

وورد عن بعض النسابين والمؤرخين وأهل التفسير أقوال مختلفة في (آزر) على النحو التالي:

1- إنه اسم لأبي إبراهيم.
2- إنه اسم لصنم, فأما اسم أبي إبراهيم فتارح.
3- إنه ليس اسم, ولكنه سب بعيب, وفي معناه قولان: أنه المعوج, والثاني: أنه المخطئ.
4- إنه لقب لأبيه وليس باسم[2].
5- إنه اسم عم إبراهيم[3].

ولعل مرد هذا الاختلاف هو ما ورد عند أهل الكتاب في نسب إبراهيم (عليه السلام) أنه: إبراهيم بن تارح بن ناحور...[4], ومن المعلوم أن التوراة كتاب محرف لا يعول عليه, فبقي أن المقطوع به أن اسم أبي إبراهيم (آزر) كما ورد بذلك التصريح في القرآن والسنة.

ولقد كان قبيلة (آزر) كافرة عابدة للأصنام, وقيل صانعة لها , بل أشهر صناعها وأمهرهم فقد كان القوم يشترونها منه لا من غيرهم[5].

إذن فهو فوق كفره وعبادة الأصنام معين للناس على عبادتها بصناعتها لهم.

موضوع الدعوة: التوحيد ونبذ الشرك, فإبراهيم (عليه السلام) يدعو والده الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

المنهج:
أما النص الأول فجاءت فيه الدعوة مختصرة حاسمة, ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا بما يلي:

الجوانب التربوية بما يلي:

1- طرح السؤال الاستنكاري

فإبراهيم (عليه السلام) يوجه الى أبيه سؤالا يحمل معنى الاستنكار[6], يسأله ذلك السؤال وكأنه يستنهض تفكيره ويوقظ فطرته, فالإله الذي يعبد, والذي يتوجه إليه العباد في السراء والضراء, والذي خلق الناس والأحياء... هذا الإله في الفطرة السليمة لا يمكن أن يكون صنما من حجر أو وثنا من خشب.. وإذا لم تكن هذه الأصنام هي التي تخلق وترزق وتسمع وتستجيب -وهذا ظاهر للعيان- فما هي التي تستحق أن تعبد, وما هي بالتي تتخذ آلهة, حتى على سبيل أن تتخذ واسطة بين الإله والعباد![7].

2- الصدع بالحق

وبعد هذا السؤال يتوجه إبراهيم (عليه السلام) بالصدع بالحق ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا **أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ** مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا **أَبَتِ إِنِّي** قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا **أَبَتِ لَا**

(1) ينظر: أخرجه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, رقم الحديث: 3101.
(2) هذه الأقوال الأربعة ذكرها ابن الجوزي, زاد المسير, 3/ 70 – 71.
(3) ينظر: الزبيدي: تاج العروس, 3/ 13؛ وانظر الكلام على آزر عند البغوي, معالم التنزيل, 3/ 158؛ والقرطبي: الجامع الجامع لأحكام القرآن, 7/ 16 – 17؛ وابن كثير: تفسير القرآن الكريم, 2/ 100 – 101؛ والشوكاني: فتح القدير, 1332؛ أحمد البراء الأميري: إبراهيم (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم, ص 185 – 190.
(4) سفر التكوين, اصحاح 11, فقرة 22 – 23؛ وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية, ص 139؛ وسليمان الراجحي, إبراهيم (عليه السلام) في التوراة -دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم- رسالة ماجستير, جامعة الملك سعود, 1920 – 1921م, ص 305.
(5) الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني أبو الفتوح, المحقق: أحمد فهمي محمد, دار الكتب العلمية, 1413هـ, 1992م, ص 305.
(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي, مصدر سابق, ج7, ص 17.
(7) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب, مصدر سابق, ج2, ص 1138.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا **أَبَتِ إِنِّي** أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾)[1].

أي السالكين مسلكك (في ضلال مبين) أي تائهين, لا يهتدون أين يسلكون, بل في حيرة وجهل, وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل سليم[2]. كلمة يقولها إبراهيم (عليه السلام) لأبيه, وهو الأواه الحليم الرضي الخلق السمح اللين, كما ترد أوصافه في القرآن الكريم. ولكنها العقيدة هناء العقيدة فوق روابط الأبوة والبنوة, وفوق مشاعر الحلم والسماحة[3], فالعقيدة يصدع بها المؤمن ولا يخشى فيها لومة لائم, ولا يجامل على حسابها أب, ولا أسرة, ولا عشيرة, ولا قوما[4].

وأما النص الثاني فيكشف لنا بصورة مغايرة للأولى كيفية دعوة إبراهيم (عليه السلام) البار الحليم المشفق الرقيق لوالده الكافر الفظ الغليظ, ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا الوقت بالنقاط الآتية:

أ-التذكير بصلة القرابة

بدأ إبراهيم دعوته بـ(يا أبت) وكررها في كل جملة تذكيرة للوالد بصلة القرابة ومنبع الشفقة عليه, وما يكون بين الوالد والولد في العادة من محبة أحدهما للآخر وحرصه على مصلحته, وتضحيته من أجله, وفي هذه الدعوة (تبدو شخصية, إبراهيم الحليم... تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته... وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة)[5].

للجهالة)[5].

ب- طرح السؤال وإقامة الحجة

لم تكن بداية الدعوة بنصح مباشر, إنما كانت بسؤال مطروح, ليوقظ قلبه ويستنهض تفكيره, فسأله أولا عن العائد عن عبادة أصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئا. وهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلا وشرعا[6]. ويقول الشهرستاني (ت 548هـ): (ولما كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام ورعاية الإضافات النجومية فيها حق الرعاية, ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره, كان أكثر الحجج معه, وأقوى الالزامات عليه, إذ قال (عليه السلام) لأبيه آزر: أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين, وقال: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا, لأنك جهدت كل الجهد, واستعملت كل العلم, حتى عملت أصناما في مقابلة الاجرام السماوية, فما بلغت قوتك العلمية والعملية الى أن تحدث فيها سمع وبصره, وأن تغني عنك وتضر وتنفع, وأنت لفطرتك وخلقتك أشرف درجة منها, لأنك خلقت سعيا بصيرة نافعة ضارة, والآثار السماوية فيك أظهر منها, في هذا المتخذ تكلفا)[7], ويقول الآلوسي (ت 1270هـ): (ولقد سلك (عليه السلام) في دعوته أحسن منهاج, واحتج عليه أبدع احتجاج, بحسن أدب وخلق ليس له من هاج, لئلا يركب من المكابرة والعناد, ولا ينكب بالكلية عن سبيل الرشاد, حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل, من عالم وجاهل, ويأبى الركون إليه, فضلا عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم, مع أنها لا تمحق إلا لمن له الاستغناء التام, والانعدام العام...)[8].

ت- التنبيه بحذر

عقب إبراهيم (عليه السلام) بعد ذلك بدعوة والده بحذر بالغ حتى لا يشعر الوالد بالغضاضة من اتباع ابنه, وهو الوالد الأكبر سنا, والأكثر خبرة وتجربة في الحياة, فلم يسند إبراهيم العلم الى نفسه, ويقل: إني أعلم ما لا تعلم, بل أخبر أنه قد جاءه من العلم ما لم يأت والده, وفي ذلك عدم جرح لكبرياء الأب, فهو (لم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه -ولا نفسه بالعلم الفائق- وإن كان كذلك- بل أبرز نفسه في صورة رفيق له, يكون أعرف

(1) سورة مريم: الآية: 42 – 44.
(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير, مصدر سابق, ج2, ص 101.
(3) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب, مصدر سابق, ج2, ص 1139.
(4) ينظر: المرجع السابق, 2/ 1138.
(5) ينظر: المصدر السابق, سيد قطب, ج4, ص 3311.
(6) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي, مصدر سابق, ج5, ص 11.
(7) ينظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد الشهرستاني, مصدر سابق, ص 305.
(8) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي, (ت 1270هـ), المحقق: علي عبدالباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1415هـ, ص 16 , 97.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

بأحوال ما سلكاه من الطريق باستماله برفق[1] فعبارته تفيد أن عندي وعندك علما ولكن على سبيل التبعيض, أي شيء من العلم ليس معاك)[2]. العلم بما يجب لله تعالى وما يمتنع في حقه وما يجوز على أتم وجه وأكمله, وقيل العلم بأمور الآخرة وثوابهما وعقابهما, وقيل العلم بما يعم ذلا[3]. وبه دعاه الى الطريق السوي, وهو الطريق المستقيم الموصل الى نيل المطلوب, والنجاة من المرهوب, وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له وطاعته في جميع الأحوال[4].

3- النهي والتعليل

وبعد هذا كله في إبراهيم (عليه السلام) أباه عن عبادة الشيطان, وإن كان لم يصرح الأب ما, قال ابن عطية (ت 546هـ) يحتمل أن يكون أبوه ممن يعبد الجن, ويحتمل أن يجعل طاعة الشيطان المعنوي في عبادة الأوثان والكفر بالله تعالى[5]. فعبادته للأصنام إنما هي عبادة للشيطان لأنه هو الداعي إليها والراضي بها, ونسبة الفساد الى الشيطان متقررة في نفوس البشر, ولكن الذين يتبعونه لا يفطنون لحالهم ويتبعون وساوسه تحت ستار التمويه عين لو أن الشيطان كان للرحمن عصيا يعني عاصيا[6], وفي هذا تعليل لموجب النهي وتأكيد له والاظهار في موضع الاضمار.

أن المطاوع للعاصي عاص, وكل عام حقيق بأن تسترد منه النعم, وينتقم منه[7]. (وفي إضافة العصيان الى الرحمن إشارة على أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله, وتغلق عليه أبوابها).

كما أن لفظ (الرحمن) هنا فيه تنبيه على سعة رحمته, وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى.

4- التخويف بحكمة

وهنا يأتي تخويف الأب من العذاب, ولم يصرح إبراهيم (عليه السلام) بلحوق العذاب بأبيه, بل أظهر له الشفقة والخوف عليه من عذاب الرحمن, فاتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة, ونكر العذاب ورتب على مس العذاب ما هو أكبر منه.

الخاتمة

إن هذا البحث يهدف الى إبراز نماذج دعوة الأقربين الواردة في القرآن, كدعوة الآباء والأولاد والاخوة والزوجات والعشيرة ونحوهم, وقد تم عرض بعض النموذج الدعوة فيه, في دعوة الوالد نجد دعوة إبراهيم لأبيه. ودعوة سائر الأقربين تنفيذا لأمر به (سبحانه وتعالى) وغير ذلك.

ولقد عرض البحث لمنهج القرآن الكريم في دعوة هذا الصنف من الناس وما فيه من الأساليب الدعوية, فهو المنهج الحكيم, والطريق المستقيم, ففي شأن الوالد يجد الداعي التوجيه القرآني في كيفية مخاطبة الوالد بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى, وكيف يكون موقف الابن الداعي الى الله سبحانه وتعالى في حال الصد والاعراض صيانة لحق الأبوة وواجب الدعوة.

كما نجد أيضا ذلك المنهج الحكيم في كيفية مخاطبة الآباء بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى تلك المخاطبة الممزوجة بالرحمة والشفقة عليهم, وفيه أيضا تسلية للداعي في حال صد الأب واعراضه وعدم استجابته لداعي الايمان الصادر من الابن الحنون المشفق على والده من المصير المخزي.

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل بتفسير البيضاوي: البيضاوي, عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي, أبو سعيد, أو أبو الخير, ناصر الدين البيضاوي, المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي, ج8, ص4.

(2) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان إثير الدين الأندلسي (ت 745هـ), المحقق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, ط1, 1420هـ, ج6, ص194.

(3) ينظر: روح المعاني: الآلوسي, ج16, ص97.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير, ج3, ص124.

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ), المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1422, ج4, ص18.

(6) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ), المحقق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422هـ, ج5, ص 239.

(7) ينظر: روح المعاني: الآلوسي, مصدر سابق, ج16, ص97.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

ويجد الداعي أيضا منهج حكيما في مخاطبة آخرين من الأقارب كالإخوان والأزواج ونحوهم من العشيرة الأقربين الذين جاء الحث عليهم في تبليغهم الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لما لهم من الحق الخاص على الداعي. كما أنه قد ورد في البحث الدروس المستنبطة من كل نموذج ليستفيد الداعية المعاصر منها لتطبيق المنهج القرآني في دعوته للأقربين.

الدروس والعبر

من الأمور المهمة يستفاد منها تتمثل بالنقاط التالية:

1- ان يدرك الداعية المعاصر أن البر بالوالد أو الوالدة لا يقتصر على تلبية حاجاتهما والانفاق عليهما, بل الأهم من ذلك السعي لنجاتهما في الآخرة, وذلك بدعوتهما الى الله سبحانه وتعالى. فالدعوة من أعظم وجوه الاحسان التي يكافئ بها الولد إحسان الوالد(1).

2- أن دعوة الوالد تحتاج الى خطاب خاص ينبع من صلة القرابة, تكون مصبوغة بالشفقة والرحمة والأدب, كما كانت حال إبراهيم (عليه السلام) مع والده.

3- الحرص على الاقناع العقلي للوالد, الذي يدعوه لترك ما عنده من الشر, والاقبال على ما تركه من الخير.

4- التدرج المناسب في عرض الدعوة ومتابعة مراحلها.

5- التواضع مع الوالد في الخطاب الدعوي, فلا يظهر الداعية أنه أعلم من أبيه أو أصلح منه أو أنجح منه, وإن كان الولد كذلك, ولكن يختار العبارات التي تكون سببا في قبول الوالد للدعوة, وعدم الاستنكاف عنها.

6- أن تحمل الدعوة طابع الترغيب, وإن احتاج الأمر الى الترهيب يكون بلطف وأسلوب لبق كما فعل سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

7- اصطحاب الحلم في هذه الدعوة, وأن يقابل الكلمة الخبيثة في حال صدورها بالطيبة, والجبين المقطب بالبسمة الحانية, والنبرة الصاخبة, بالعبارة الهادئة, فإن الوالد لما له من حق على ولده يستحق أكثر من ذلك, فكيف اذا كان الأمر أمر الدعوة الى الله.

8- اذا لم يستجب الوالد لدعوة الولد, فإن للولد في إبراهيم (عليه السلام) أسوة وتسلية, فالأسوة تكون في البراءة في حين تبين عداوة الوالد لله, كأن يموت الوالد مشكا, ويتيقن الولد ذلك. والتسلية تكون في عدم الأسى والحزن على الوالد والحال كذلك, فإبراهيم الخليل (عليه السلام) هكذا كانت نهاية والده.

المصادر والمراجع

1. الاعلام: خير الدين الزركلي, دار العلم للملايين, بيروت, ط5, 1980م
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل بتفسير البيضاوي: البيضاوي, عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي, أبو سعيد, أو أبو الخير, ناصر الدين البيضاوي, المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي
3. إيضاح الوقف والابتداء, المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار, أبو بكر الانباري (ت: 328هـ), المحقق: محي الدين عبدالرحمن رمضان, مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق, 1390هـ/1971م
4. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان إثير الدين الأندلسي (ت 745هـ), المحقق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, ط1, 1420هـ
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي, (ت: 1224هـ), المحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان, الدكتور حسن عباس زكي, القاهرة, ط , 1419هـ
6. تاريخ الدعوة الى الله بين المس واليوم: آدم عبدالله الألولي, مكتبة وهبة, مصر
7. تاريخ الرسل والملوك, وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ), دار التراث – بيروت, ط2, 1420هـ/2000م
8. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور, الدار التونسية للنش
9. التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته: عبد رب النبي علي أبو السعود, مكتبة وهبة, القاهرة, 1992م

(1) ينظر: محمد أحمد العدوي: دعوة الرسل الى الله سبحانه, ص44؛ ود: فضل إلهي, الاحتساب على الوالدين, ص30.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

10. تذكرة الدعاة: البهي الخولي, مكتبة دار التراث, القاهرة, ط9, 1424هـ, 2004م
11. تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), تحقيق: محمد الألباني, مكتبة الصفا, القاهرة, ط1, 1423هـ/2002م
12. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي, دار الفكر المعاصر, دمشق, ط2, 1418هـ
13. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1423هـ
14. جامع البيان في تأويل المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1420هـ/2000م
15. جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط3, 1420هـ/1999م,
16. الجامع لأحكام القرآن, محمد بن احمد القرطبي, راجعه: محمد الحفناوي, خرج أحاديثه: د. محمود عثمان, دار الحديث, القاهرة, ط2, 1416هـ/1996م
17. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي), تحقيق: عبدالفتاح أبو سنة, دار احياء التراث العربي, ط1, 1418هـ, 1997م
18. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والاعراب وسائر الفنون: عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, عام النشر: 1424هـ/2004م
19. الخصائص الكبرى: عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي, (ت: 911هـ) العلمية, بيروت, دار الكتب العلمية, بيروت. 1967م/1442هـ
20. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي, مكتبة الجامعة الأردنية, 2014
21. الدعوة الإسلامية: أصولها – وسائلها – أساليبها في القرآن الكريم, أحمد أحمد غلوش, مؤسسة الرسالة – القاهرة, 2005م
22. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي, (ت 1270هـ), المحقق: علي عبدالباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1415هـ
23. زاد المسير في علم التفسير, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي, (ت: 597هـ), المحقق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422هـ
24. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ), المحقق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, 1422هـ
25. سير اعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ), ترتيب: حسان عبدالمنان, بيت الأفكار الدولية, بيروت, 1405هـ
26. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري, اعتنى به: أبو صهيب الكرمي, , بيت الأفكار الدولية, بيروت, 1419هـ/1998م
27. في ظلال القرآن: إبراهيم حسين الشاربي, (ت: 1385هـ), دار الشروق, بيروت, 1412هـ, ط7,
28. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط8, 1426هـ - 2005م
29. قصص الأنبياء: محمد متولي الشعراوي, جمع: منشاوي جابر, مكتبة التراث الإسلامي, القاهرة, 1426هـ/2006م
30. الكافي في القراءات السبع: محمد بن شريح, تحقيق: جمال الدين شرف, دار الصحابة للتراث, طنطا, 1418هـ/1998م
31. اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص, المحقق: عادل أحمد عبد الموجود, دار الكتاب العلمية, 1419هـ, 1998م

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (17) July 2025 العدد (17) يوليو 2025

32. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي, ابن منظور (ت 711هـ), دار صادر, بيروت, 1414هـ
33. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ), المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1422
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي أبو محمد, تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية, 1422هـ/2001م
35. المدخل الى علم الدعوة, محمد أبو الفتوح البيانوني, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط3, 1425م
36. المطلع على أبواب الفقه, محمد بن أبي الفتح, محمد الادلبي, المكتب الإسلامي, بيروت, 1401هـ 1981م
37. معالم التنزيل (تنزيل البغوي): الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد, المحقق: محمد عبدالله النمر, دار طيبة, بيروت, 1409هـ - 1989م
38. معاني القراءات: أبو منصور البغدادي, تحقيق: عيد درويش وعوض القروي, ط1, 1412هـ/1991م
39. معاني القرآن واعرابه, إبراهيم الزجاج, تعليق: عبدالجليل شلبي, عالم الكتب, ط1, 1408هـ/1988م
40. معجم الأدباء: ياقوت الحموي, دار المستشرق, بيروت, ط2
41. معجم البلدان, ياقوت الحموي, تحقيق: فريد الجندي, 3/ 309, دار الكتب العلمية, ط1, 1410هـ/ 1990م.
42. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الحديث, القاهرة, 1422هـ 2001م
43. مفتاح دار السعادة ومنشور وآلية العلم والإرادة. ابن القيم الجوزية, تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد. دار عال الفوائد للنشر والتوزيع – السعودية, د. ت
44. مقومات الدعوة والداعية في ضوء سيرة السلف الصالح, بدير محمد بدير, ط1, دار نور الإسلام بالمنصورة, مصر, 1416هـ - 1995م
45. الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني أبو الفتوح, المحقق: أحمد فهمي محمد, دار الكتب العلمية, 1413هـ, 1992م
46. نصوص الدعوة في القرآن الكريم: حمد ناصر العمار, دار كنوز اشبيليا للتوزيع والنشر, 1900 تونس
47. هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ, دار الاعتصام, القاهرة, ط9, 1399هـ, 1999م

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.17.2025.355